القُرْآنُ لَا يُجَارِي العِلْمَ

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَةٌ

اسم الكتـــاب: القُرْآنُ لَا يُجَارِي العِلْمَ
تـأليـــــــف: محمد أبو اسماعيل القـطـــــع: 14*20
تصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح سنـة النشـر: 2024
النـاشـــــر: دار الزيات للنشر والتوزيع

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 14426 / 2024
الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 - 528 - 2

دار الزيات للنشر والتوزيع
المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

9 789778 445282

القُرْآنُ لَا يُجَارِي العِلْمَ

تأليف

محمد أبو اسماعيل

مقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة هي في الحياة علامة الإيمان، وعند الموت روح وريحان، وفي القبر واحة أمان، ويوم اللقاء رضا من الله ورضوان، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله وصفيُّه من خلقه وخليله، أما بعد.

فإني بهذا البحث المتواضع لا أقارن بين علم الله وعلم خلقه، فالفرق بين كلام الله وكلام الناس كالفرق بين الحياة والموت، وكذلك قول العلماء: علو كلام الله على كلام الخلق كعلو الله على الخلق.

ولكني أوضح أن علم الناس يخضع للحواس وأهواء المتعلمين، أما علم الله فهو الحقيقة، أقرتها الحواس أم أنكرتها.

وليس معنى ذلك ألا نحترم العلم الذي جعله الله لنا ميزانًا مشتركًا بين خلقه جميعًا، فهو حكم محايد منصف بين الناس، لكن العلم يخضع للقرآن، وليس العكس، فالقرآن ثابت والعلم متغير، استدعاه الله مرارًا ليقنع الناس.

﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [الأنعام: ١٤٨]

﴿ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٤٣]

﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحقاف: ٤].

سائلًا المولى -عز وجل- أن ينفعني به، وأن ينفع به غيري ممن تعاون في نشره أو عمل به أو أبلغه لغيره، وأن يكون نورًا لنا في الدنيا والآخرة.

وأسأل الله -تعالى- أن يمكن أمتنا في الأرض بالعلم حتى يتحقق لنا وعد الله بإسعاد البشرية وإزالة شقوتها ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

وسنتناول بإذن الله عشرين فصلًا تثبت أن القرآن لا يجاري العلم، بل هو مهيمن عليه؛ لأنه لم ينزل بعلم البشر، بل أنزل بعلم الله خالق كل شيء.

الفصل الأول:

الفضاء

يستيقظ الناس كل يوم، فإذا بهم عوام وعلماء يطلقون على الحيز الموجود بين الأجرام السماوية ب (الفضاء) حتى صار مصطلحًا علميًا لا ينكره العلماء، بل أكثر من استخدموه في المدارس والمعامل والجامعات هم من يسمون بعلماء الفضاء.

والناس معذورون في ذلك، فقد فتحنا أعيننا في المدارس على هذه التسميات الدارجة الخالية من الرصيد الإلهي (القرآن).

وخالف القرآن في ذلك، فلم يعترف بمليمتر واحد من الكون على أنه (فضاء)، فقال الله -تعالى:

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢]

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴿٢٥﴾﴾ [الفرقان: ٢٥]

فالسماء -أي ما علا الأرض- ليست فراغًا تخترقه الأجسام كما تصور الإنسان لآلاف السنين، ولكن على العكس من ذلك تمامًا، إنه بناء محكم تملؤه المادة والطاقة، يحتاج حين خرقه لفتح وإحداث فراغات فيه للمرور

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحجر: ١٤]

وقال -تعالى-:

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾﴾ [النبأ: ١٩].

وإذا كان العلميون يتحججون بكيف نعترف بشيء لا نشاهده، فنقول لهم: وما ذنب العلم في ذلك؟ ونتساءل: هل كل ما تؤمنون به رأيتموه؟ ومن رأى الكهرباء والجاذبية وقوة الطرد المركزي والجذب المركزي، وغير ذلك من حقائق؟

ثم نتساءل: وهل كل ما رأيتموه آمنتم به؟ إذن أحيطونا علمًا بالأوصاف والأبعاد والألوان والتفاعلات لكل من السراب والخيال واللون الأزرق لماء البحر والسماء، ويتولى الله الرد عليهم: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ ﴿٣٩﴾﴾ [يونس: ٣٩].

وعلى العلم الحديث الذي يصر على تسمية المسافات بين الأجرام ب (الفضاء) أن يفسر لنا ماهية المطبات الجوية التي تتعرض لها الطائرات وقت وقوع خطر ما في الجو فتنادي الأطقم: (على السادة الركاب التزام الهدوء، وربط الأحزمة).

وحين يذكر الله (النجم الثاقب) الطارق ٣، فالعلم يثبت أن النجوم لا تخترق أجسامًا صلبة، وإنما تخترق ما يسمونه بالفضاء، ويسميه الله (البناء).

وهو بالضبط ما ذكره الله في قرآنه في أحداث يوم القيامة حين ينفرط عقد الكون، وتتعطل قوانينه، فلا قانون إلا قانون الخالق، وليس قانون أسبابه.

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: ٤٨] ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: ٦٩] نسأل الله أن يتغمدنا الله بنوره ورحمته، إنه علام الغيوب.

الفصل الثاني:
هل نحن في الأرض أم على الأرض؟

النبي محمد رجل أمي غير متعلم للعلوم التطبيقية، ولا لغيرها من العلوم، يعيش في بيئة صحراوية لا مجال للعلم فيها، ولم تشهد تكريمًا لعالم ولا مسابقة لعلم ولا شهرة لعالم أو كتاب.

والله في كل آياته يعلمنا أننا نمشي في الأرض، وليس على الأرض.

فإذا احتكمنا للناس مؤمنهم وكافرهم في عصر النبي وبعده، لقالوا إننا نمشي على الأرض، وليس فيها، أي داخل أنفاق فيها، وظل القرآن يستخدم كلمة (في الأرض).

فإذا سألنا الشعراء المتخصصين وجدناهم يقتنعون بالمبدأ ذاته، حيث يقول الشاعر (إنما أولادنا أكبادنا تمشي (على الأرض)، والقرآن مصر أننا نمشي (في الأرض).

فإذا سألنا الأدباء في العصر الحديث لوجدناهم مقتنعين أننا نمشي على الأرض، وليس فيها، ولكن القرآن يصر في كل آياته أننا نمشي في الأرض، وليس على الأرض

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ١١]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

﴿ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٣٧]

﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ۝٤﴾ [القصص: ٤]

﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ ۝١٨﴾ [لقمان: ١٨].

ومع إصرار المخلوقين على رأيهم، فإن للعلم رأيًا آخر أيده القرآن منذ قرون هو أننا في الحقيقة نمشي في الأرض، وليس عليها.

فهناك جزء أساسي من الأرض، لا ندركه بحواسنا، غير مرئي، فيه الجاذبية وفيه الترددات الصوتية، فيه الرجع، وفيه أثير الإذاعات وموجات الراديو، نعيش جميعًا تحته وبداخله، فلو عشنا على الأرض، أي أعلى ذلك الجزء لهمنا في الفضاء، دون أي مستقر لنا أو معيشة أو تنفس.

فالغلاف الجوي جزء لا يتجزأ من الأرض، بدونه تطير كل الكائنات بين الأجرام دون جاذبية أو أكسجين أو غازات نافعة للحياة، ويتناثر ماء

البحر والسحب فيما يسمونه بالفضاء، إذن الحياة على الأرض ليست فيها أية حياة أو استقرار.

وإذا كان العوام لا يرون ذلك الجزء، فلماذا يكذبون بما بما يحيطون بعلمه؟ إنها حقيقة نهائية.

وللعلم لم ترد في القرآن (على الأرض) إلا في موضعين.

الأول: في قول الله -تعالى-: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا) الفرقان٦٣ والعلو هنا علو روحاني، أي يتسامون على إغراءات وقيم الأرض الدنيئة المملة، ويمشون في تواضع السماء وقيم السماء أملًا في جزاء السماء الدائم.

الثاني: في قول الله -تعالى-:

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ٢٦﴾ [إبراهيم: ٢٦]

والعلم يقول إن الشجرة كأي جسم إذا كان فوق الأرض، أي منفلت من غلافها وجاذبيتها ما استقر أبدًا.

وظل يعرج في السماء حتى يوقفه واقف، وذلك حسب قانون نيوتن.

وعلى العكس، فلو اقتلعت الشجرة، وظلت في الأرض لنالها شيء من القرار.

والآن، ما رأيك، هل نحن نمشي في الأرض أم على الأرض؟

الفصل الثالث:
الذرة في القرآن

درس المهتمون بعلم الفيزياء منذ مرحلة المدرسة وحتى أعلى المستويات في هذا المجال الذرة كوحدة بناء للمادة.

وكلمة الذرة أصلها الكلمة اللاتينية (أتوم) بمعنى (غير القابل للتجزئة)، وكل من درسها أو قام بتدريسها يعلم تمامًا أصل هذه التسمية.

وإذا كانت الذرة من أصغر وحدات المادة التي عرفها الإنسان في العلم والقرآن معًا، فالأمر فيه اختلاف كبير.

فحين ذكر الله الذرة في القرآن حاول المفسرون القدامى بما لديهم من معطيات قليلة للغاية من العلم تفسيرها، فقالوا إن الذرة هي (الهباءة) أو (النملة)

أو (التراب)، ولكن ذلك على لسان البشر، أما معنى الذرة في القرآن، فلا هو الهباءة ولا النمل ولا التراب، بدليل ذكر الله هذه الألفاظ صراحة في القرآن للتدليل على معانٍ أخرى، دون تأويل أو اشتباه.

فقال الله عن النمل:

﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ﴿١٨﴾﴾ [النمل: ١٨].

وقد ذكر الله أن هناك ذرات في السماء، ولم يذكر الله، ولا أثبت العلم ثمة نمل في السماء.

وقال الله عن الجبال يوم القيامة:

﴿فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴿٦﴾﴾ [الواقعة: ٦] فذكر الهباءة صراحة، ولم يقل (ذرات منبثة).

وقال الله:

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ﴿١١﴾﴾ [فاطر: ١١].

ومن ناحية أخرى: إذا كانت الذرة هي هذه المسميات التي رآها العرب، فقد تلمسوا ما هو أصغر منها كحبيبات الرمل أوالدقيق مثلًا.

أما معنى الذرة في القرآن كما وردت مكررة طبقًا لمعطيات العلم الحديث، فهو(أصغر ما يراه الإنسان أو يتصوره) يستوي في ذلك ما رآه بعينه المجردة أم بوسيلة أخرى.

وذكر الله ألفاظًا تدل على الصغر، مثل الفتيل والنقير والقطمير، وهي أشياء مادية يعلمها العرب، ولم يلوح أنها أصغر المخلوقات.

أما لفظ الذرة، فما ذكره الله إلا للتدليل على صغر الحجم فقط دون غيره من معاني حيث يقول -تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ ﴿٤٠﴾﴾ [النساء: ٤٠]

﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١]، وقال عن ما يعبده الكفار من دون الله:

﴿ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ: ٢٢]

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

ودائمًا ألفاظ القرآن متروكة لتصور السامع ليعمل عقله وخياله مثل شجرة الزقوم التي تشبه رؤوس الشياطين المتروك تصوُّرها لذهن كل مستمع.

وكقول الله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾ [النبأ: ٢٣].

فالحقبة الزمنية للإنسان العادي ليست كتصور عالم الفيزياء لها، وليست كقرينتها عند عالم الفلك، فشتان بين من يقيس بكسر الثانية أو كسر المليمتر أو المكروجرام، ومن يقيس بالسنوات الضوئية.

ففي حين إصرار العلم على تسمية الذرة بال (أتوم)، أثبت عالم الفيزياء إلياباني (يوكاوا) أن الإلكترون الذي هو أصغر من الذرة ب١٠٠٠ مرة يحوي جسيمًا أصغر منه ب ١٠٠ مرة اسمه (كوارك)، أي أن الذرة التي يسميها العلماء بالجزء الذي لا يتجزأ يحتوي على ١٠٠٠٠٠ كوارك.

وإذا كان العلم قد ارتضى أن يكون معنى الذرة الجزء الذي لا ينقسم، فإن الله قد وضع تصورًا أن كل ما أدركه الإنسان من دقة، فهناك ما هو أصغر منه.

فلدينا رصيد في القرآن حتى آخر الزمان لتفتيت كل صغير إلى أصغر بشكل غير متناهٍ، قال -تعالى: ﴿ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣ ﴾ [سبأ: ٣].

وعلى الإنسان كلما وصل لأصغر جسيم أن يجتهد في صنع عدسات ومجاهر ليدرك الأصغر، فإذا توقف عن ذلك، وعجز عن تفتيت المتناهي الصغر، فالعيب فيه هو أنه عجز عن اختراع أجهزة كشف أحدث، وسيأتي إنسان بعده ليكتشفها ويصل إلى الأصغر حتى ما لا نهاية.

الفصل الرابع:
أحسن القصص

تداول الناس القصص منذ فجر البشرية. ومن القصص ما هو صادق كأحوال الناس الحاضرة وتاريخهم السابق، أو القصص الكاذبة كتصوير الإنسان نفسه على أنه شجاع أو كريم، على عكس الحقيقة، خصوصًا عند الشعراء أو المحاربين في كل المجتمعات، وكذلك تإليف الأحداث للصغار حتى يناموا، وهكذا.

واحتوى القرآن على القصص كأداة بسيطة لتوصيل المعلومة والعظة، والله يقول عن قصص القرآن:

﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ٣﴾

[يوسف: ٣]

فلماذا سمى القرآن قصصه بأحسن القصص؟

فهو أحسن القصص؛ لأنه قصص حقيقي، أثبته علم التاريخ وغيره بأشخاص حقيقية ذات دم ولحم وأعصاب، لم يؤلفه بشر فيختم أحداثها حسب هواه أو هوي مريديه.

وهو أحسن القصص؛ لأن فيه العبرة والعظة، فلم يُروَ للتسلية وتضييع الوقت الذي هو محسوب بالثانية، وقد سمي قصصًا؛ لأن القصص هي آثار الأقدام على الرمال التي يسير وراءها القاص لإظهار الحقيقة، وعليه، فيجب أن يتتبع المؤمنون وغيرهم قصص الأولين للسير عليها تمامًا لو كانت حسنة، والعكس لو كانت غير ذلك.

وهو أحسن القصص؛ لأنها خالية من الإيماءات الشهوانية لجذب المستمع، وهو مما يحرص المؤلفون البشر على فعله حتى في الكتب التي يسمونها تربوية أو مقدسة.

وهو أحسن القصص؛ لأن أحداثها سيقت في قوالب فخمة جميلة من الفصاحة والبلاغة، فهي تحث القارئ المتدبر على التفكر في تفاصيلها، وإمتاع النفس بها.

فلماذا ذكر الله مثلًا قوله:

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾

[القصص: ٢٠]

في قصة موسى عليه، السلام-، وذكر:

﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (يس: ٢٠)

في أنبياء سورة يس؟

وهو أحسن القصص؛ لأن فيها الإعجاز القرآني الدال على أن كاتبه خالق كعدم ذكر فرعون تمامًا في قصة موسى بالرغم من ذكره مرارًا في الكتب السماوية، وعدم ذكر تقلب كلب أهل الكهف الذي في ذراعيه غدد عرقية تمنع عنه قرح الفراش، وأن نوحًا ذكر أن الإنسان يخلق أطوارًا بعكس معطيات العلم التي سبقته ولحقت عليه بعشرات القرون.

وقد تطور فن القصص حتى اكتشف الإنسان فن السيناريو، وهو سرد كل مشهد بالتفصيل في صفحتين إحداهما للصورة (الفيديو) والأخرى للصوت (الأديو) في السينما والمسرح.

وأول من اكتشف هذا الفن هو الفرنسي جورج ميليه عام ١٩٠٢ في فيلمه (رحلة إلى القمر) حتى يوصل القصة للمتلقي بكل تفاصلها، ثم تبعه بعقود المتخصصون العرب).

أما أول من تعامل بالسيناريو وهو نقل الصوت والصورة والحركة، فهم بحق أصحاب رسول الله، وعلى المتشكك في ذلك مراجعة مصادره.

انظر لهذه المقاطع من الأحاديث عن رسول الله:

قال رسول الله .....(وأشار بإصبعيه السبابة والوسطي).

قال رسول الله: .....(وكان متكئًا فجلس).

قال رسول الله: .....(وضحك حتى بدت نواجذه).

وأحب أن أختم بقول المستشرق إليهودي الفلسطيني (إسرائيل ولفنسون): لا تقنعوني أن محمدًا نبي المسلمين كان يخفي شيئًا عمن حوله، فقد وصفوا كلامه وحركاته وسكناته حتى عدوا الشعر الأبيض في لحيته، فقالوا: عد الصحابة في عنفقة رسول الله – الشعر تحت شفته- سبعة عشر

شعرة بيضاء، فأنى له أن يفعل نقيصة من النواقص بغفلة أصحابه .

نسأل الله أن نسير على درب أنبيائه ومخلصيه، وأن نتبع أحسن قصصه.

الفصل الخامس:
والنهار إذا جلاها

خلق الله الشمس والقمر، وأجمع العلماء على أن سطوع القمر يجلي الليل، فنرى في ضوئه ما لا يمكن أن نراه في ليإلى محاقة، والفرق واضح للغاية.

وحين تشرق الشمس يتجلى كل شيء على الأرض، بل ويتوقف أثر أي ضوء على الأرض؛ لأن جميع الأضواء الصناعية هي أضعف من الشمس التي هي من خلق الله، وليس لها أي اشتراك يدفعه الناس، ولا قطع غيار ولا وقود، فالشمس تجلى النهار، وبدون شمس لا يبدو النهار، ونظل في ظلام دامس.

هذا ما ذكره العلم لقرون، أما القرآن، فهو يقر بهذه الحقائق، لكنه لا يرجع تجلية النهار للشمس، ولكن على العكس، فيقول الله -تعالى- عن الشمس ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾ [الشمس: ٣]

فمن يجلي من؟

فإذا سألت العوام وعلماء الفلك والفيزياء وقت نزول القرآن أو بعده بقرون طويلة، لأصروا بعلمهم أن الشمس تُجلي النهار.

فإذا عدت لأقوال مفسري القرآن في هذه العهود لوجدت حيرة وتخبطًا لعدم وجود تفسير علمي للظاهرة مع أو ضد مع إصرارهم أن القرآن حق.

وحين تقدم العلم تمامًا أثبت حقيقة علمية نهائية أنه لولا النهار لما تجلت الشمس، أي ظهرت، وذلك نظريًا مستحيل تصوره حتى على سبيل الافتراض.

أما حين التقط العلماء صورًا حقيقية للفضاء بظلامه الدامس، ورأوا رأي العين السماء، وأن الله -تعالى- أغطش ليلها، أي جعله ظلامًا دامسًا، فقد أثبتوا أن النهار ليس نورًا إلى ما لا نهاية، ولكن له سمك يصل من ١٠٠ : إلى ٢٠٠ كيلو متر من الأرض.

فتبين الصور الملتقطة بالأقمار الصناعية أن ضوء النهار يظهر الشمس ويجليها، أما لو التقطت من خارج غلاف الأرض، فتبدو الشمس نقطة صفراء باهتة تمامًا وسط ظلام دامس.

واسأل أحد المتخصصين لو قربنا من الشمس كثيرًا، إذ نحن خارج الغلاف الجوي للأرض، فهل نراها أوضح مما نراها على الأرض أم العكس؟

والتفسير العلمي أن طبقة النهار لا توجد إلا على الأرض، ولو أن شعاع الشمس سار في خط مستقيم،

فلن يظهر ضوؤه لا على الأرض ولا في غيرها، إذ إنه يحتاج لتشتيت.

ولكن السؤال هنا، لماذا لا تتجلى الشمس على سائر الكواكب بما أنها كوكب مثل الأرض، تدور حول شموسها، وكذلك الكواكب الأخرى خارج مجموعتنا الشمسية لها أيضًا نجوم (شموس) تدور حولها.

والإجابة أن الأرض صحيح هي كوكب، ولكن ليس صحيحًا أنها كسائر الكواكب، إذ إن الموجات الكهرومغناطيسية التي تصدر من الشمس طالما سارت في خطوط مستقيمة فإنها تتجلي، بل تحتاج إلى عوائق تكسرها حتى تظهر وتتجلى كما نرى إشارات السيارة ترتعش، فتلفت نظر الناظر مع الفارق الفيزيائي.

أما الأرض، فهي الوحيدة التي تتوافر فيها هذه المشتتات من بخار الماء وهباءات الغبار وجزيئات الهواء، فلا تبدو لنا الشمس إلا بطبقة النهار.

ومن العجيب أن تعلم أن أصل كلمة نهر في اللسان العربي معناها تحديدًا الزجر والتشتيت، يقال نهر القطيع، أي صاح به ليبعده عن الزرع حتى لا يأكله.

واستعمل العلماء المصطلح العلمي (انعكاس الضوء)، واستعمل الله اللفظ الرباني (النهار)، وأتساءل: ما هو المصطلح الأدق؟

وللمساعدة أقول: هل من ينهر القطيع عن الزرع يرد كل شاة إلى موضعها الأول، أي يعكسها، أم يردها عن الزرع ولتذهب لأي مكان تشاء؟

وهل الموجات الكهرومغناطيسية تعكس إلى الشمس، أي من حيث أتت، أم تزجر عن مسارها فقط، وتتشتت؟

وحين يسمي الله مجرى الماء العذب نهرًا، أي ينهر ماؤه عن مساره إلى المساقي والجداول والترع حتى يفيد منه الزرع.

وإذا لم ينهر ماء النهر، أي يشتت عن مساره، لما استفاد منه إنسان ولا حيوان، فماذا يستفيد الكائن الحي من نهر يجري مثلًا من جبال الحبشة حتى يصب في البحر المتوسط؟

بعكس البحر الذي لا ينهر ماؤه، ولكن يستفيد منه الإنسان بركوبه، سواء في الصيد أو الاستحمام أو المواصلات؟

ويسمي القرآن تشتيت النفس السوية عن طبيعتها واستقامتها بالنهر

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠﴾ [الضحى: ١٠].

إذا كان ذلك صحيحًا، فهل ينهر الماء، أي يشتت أم ينعكس الماء حتى يرجع لمنابعه؟

وإلى اليوم، فلو سألت أحد الناس أو العلماء، فأصر أن الشمس هي التي تجلي النهار، فاذكر قول الله -تعالى-:

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣ ﴾

[الأنعام: ٣٣]

وإن أقروا بالحقيقة:

﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ١٤ ﴾ [هود: ١٤]

الفصل السادس:

الحلقة المفقودة في الكون

الكون وحدة واحدة يسير بنظام واحد، هكذا، شهد الدين والعلم قولًا واحدًا.

والخالق الواحد الأحد دل على وحدة خلقه بأمور كالطواف يبدأ من أصغر ذرة في الكائن الحي إلى أضخم خلق خلقه الله، لا يعلم حجم كبره ولا صغره عوام ولا علماء.

ولأن الخالق واحد، فقد أثبت العلم أن الدوران يتم بنظام واحد من الذرة إلى المجرة، ويحكم كل دوران القانون الآتي.

أن الدوران يتم ليل نهار دون انقطاع.

يدور الطائف حول مركزه.

اتجاه الدوران واحد يسارًا في يسار.

الصغير يدور حول الكبير.

يدور الكثير حول الواحد.

تحكم المسافة بينهما قوتي الطرد والجذب المركزي.

ففي الذرة يدور الإلكترون حول النواة بنفس هذه القوانين، وفي الآفاق يدور القمر حول الأرض، والأرض حول مركزها وحول الشمس، ثم الشمس مع مجموعتها حول مركز المجرة التي تدور حول مركز يجري اكتشافه بذات القوانين.

لكننا نلاحظ أن هناك حلقة مفقودة بين دوران النواة ودوران الأرض لم يكتشفه العلم وما كان الله ليترك ثغرة في خلقه، فالله (عليم حكيم) ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ ٣ ﴾ [الملك: ٣].

وقد حل القرآن هذه الإشكالية بتشريع الحج، فصارت الحلقة المفقودة هي (الإنسان) وتحديدًا (الإنسان المسلم الحاج)، فهو الذي يحمل الذرات الدائرة في جسده ليدور بها حول الكعبة مركز الأرض، التي تبدأ دورتها حتى حدود كون لا يعلمه إلا خالقه.

وبدون ذكر الطواف تنقطع الحلقة المفقودة في الكون، وهي أهم حلقة ذكرها القرآن، ولم يذكرها العلم في ملايين مجلداته.

وصدق من شرع هذه الآية: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج: ٢٩].

ونلاحظ أن المسلم يطوف حول الكعبة بنفس القوانين التي عرضناها في الحلقتين السابقتين. فالطواف ليس له وقت معلوم، فتجد الكعبة مليئة

بالطائفين ليل نهار. ويدور الطائف حول الكعبة التي هي مركز الأرض تاريخيًا وجغرافيًا.

والدوران يسارًا في يسار. والإنسان أصغر حجمًا وأخف وزنًا مقارنة بالكعبة.

والجذب والطرد لهذا المكان هائل، ولكن تحكمه قوانين معنوية لا مادية، فيتفاوت الناس بين

﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم: ٣٧]

﴿يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ﴿٩﴾﴾ [الذاريات: ٩].

وكذلك يطوف مئات الألوف حول مركز واحد، وهو الكعبة المشرفة. فإذا أضفنا أن سرعة الدوران غير منتظمة، ففي نقاط معينة تزيد سرعة الدوران حتى يتفلت الجسم من جذب المركز، وفي نقاط أخرى تتباطأ سرعة دورانه ليتفلت من طرد المركز.

إذا كان ذلك في الفيزياء، فإن الحاج لا يطوف بسرعة واحدة حول الكعبة، وإنما يسرع الرجال في الأشواط الثلاثة الأولى فيما يسمى بالرمل، ثم يبطئون في خطواتهم في الأشواط الأربعة المتبقية.

وحتى في السعي، وهم ما يشبه الحركة المكوكية في الفيزياء، يسرع الساعي بين العلمين الأخضرين، وما دون ذلك يمشي مشيًا هادئًا.

وما يدرينا لعل العلم يثبت يومًا ما شوق الطائفين ممن يسميهم بالجماد لمن يطوفون حول مركزه، كما أثبت المعنويات المشتاقة في غزل الطيور والحيوانات والزهور بين بعضها البعض (وما ذلك على الله بعزيز).

الفصل السابع:

اللغة العربية

أطلق العلم على كلام العرب (اللغة العربية)، فصار مصطلحًا شائعًا في كل المحافل والمدارس والمناسبات.

فإذا سألنا العلماء العرب المتخصصين في شتى المجالات والعلوم عن هذه التسمية، لقرروا أنها تسمية صحيحة تمامًا، ويبقى القرآن لا يطلق أبدًا على كلام العرب هذه التسمية.

فإذا سألنا المتخصصين أكثر من العرب، وهم علماء اللسان العربي بشتى فروعه كالنحو والبلاغة والشعر والصرف، وغير ذلك من علوم يختص بها علماؤهم أطلقوا على أنفسهم وعلى غيرهم (علماء اللغة العربية)، ويبقى القرآن متمسكًا بتسمية كلام العرب باللسان العربي المبين.

أما الحقيقة، فهي تمامًا مع القرآن حتى ولو شاع هذا المصطلح بين الناس جميعًا، المتخصصين منهم وغير المتخصصين.

فكلمة (اللغة) ومشتقاتها لم تأتِ في القرآن ولا في كلام العرب إلا دلالة على التافه والمعيب من الكلام، فقال عن الجنة ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١﴾ [الغاشية: ١١]، وقال عن العقلاء: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣﴾ [المؤمنون: ٣]، وقال عن عباده المؤمنين: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ ٥٥﴾ [القصص: ٥٥]، وتظل كلمة يلغو في جميع المعاجم أي يتحدث -على الأقل- (بما لا يفيد).

وكلمة "عربيًا" ليس معناها تمييزًا لكلام العرب عن كلام الآخرين، وإنما جذر عرب يدل على الاستقامة والصحة في كل شيء، وعلى رأسه الكلام كأداة للتفاهم بين البشر. فالعرب هم من سموا

ما دون كلامهم باللغو حتى استيقظ الأعاجم من أهل اللغات الأخرى، فوجدوا أنفسهم مقرين بذلك، دون أن يدرون، فسمى الفرنسيون كلامهم (لوغ) وكلام الإنجليز (لانغوتش) وكلام الإيطاليين (لوغو)، إلى غير ذلك من تسميات.

وأفاق الأوروبي فوجد نفسه سمي كذلك من تندر العرب عليهم، حيث إن الرومان لم يحسنوا نطق حرف العين، فسموا العرب (أرب)، فرد العرب الاسم عليهم تندرًا عليهم.

والعربية كلام الله في الدنيا والآخرة، ومعناها السوية والاستقامة، ومنها وصف الحور العين ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴿٣٧﴾﴾ [الواقعة: ٣٧]، وهو أقدم الكلام، وأول ما تكلم به آدم، وعلى من يدعي غير ذلك أن يأتي بدليل.

والجذور العربية هي أوفر الجذور، فحين تحتوي اللغة السكسونية على ١٠٠ جذر، واللاتينية على

٧٠٠ جذر، والعبرية على ٢٥٠٠ جذر، يحتوي اللسان العربي على ١٦٠٠٠ جذر ستة عشر ألف جذر.

وفي حين تحتوي اللغة العبرية التي تحدث بها الناس ب١٢٠٠ سنة قبل الميلاد على ١٩ حرف، يحتوي اللسان العربي السابق في ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد على ٢٨ حرفًا، والفرق واضح تمامًا.

والاستفاضة في هذا الحديث سيجلب المزيد من الوقت والمجهود، فعلى من يرى أن العربية لغة، أو أن هناك أفصح من اللسان العربي، أن يأتي بالدليل ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴿١١١﴾﴾ [البقرة: ١١١].

أما نحن، فنتمسك أن كلام العرب ليس لغة، ولو تمسك بذلك العلماء حتى ولو كانوا متخصصين في هذا العلم، ورددوه لآلاف السنين.

الفصل الثامن:
أسماء مراحل الجنين

عاش الناس لآلاف السنين معتقدين -وبخلفية علمية بحتة- أن الجنين كان كاملًا في رحم أمه، وما المني إلا تنشيطًا لنموه، ووافق العلماء على ذلك التراث (نظرية مليسجي ١٦٧٥).

ثم تطور ذلك (العلم)، فقالوا إن الجنينن كان كاملًا في مني أبيه، وما الرحم إلا حضانة طبيعية له (نظرية هارمان وواينهوك١٦٧٧).

ثم بعد عشرات السنين فقط تبين للعلم اتحاد الحُوين والبويضة (نظرية سبالانزاني ١٧٧٥).

اعتقد العلم ذلك لقرون طويلة، والله يقول:

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح: ١٤]

أي على مراحل. وأكدها بقوله:

﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴿٢﴾﴾

[الإنسان: ٢]، والأمشاج هي (الأمزاج) التي لا تفرز مرة أخرى كالشاي واللبن، وهي أدق من (الأخلاط) التي قد نعيد فرزها كالذرة والفول.

وانصدم بعض علماء الأجنة بهذه المعلومة حتى ظنوا أن محمدًا نبي المسلمين كان لديه مجهر دقيق للغاية، راقب به حركات الجنين في كل مراحله.

ولسنا بصدد معايرة العلم بذلك، فنحن ندين له أنه أثبت مؤخرًا صدق القرآن تمامًا، وبيد علماء جميعهم من غير المسلمين.

وقد عجز العلم عن تثبيت تسمية مراحل الجنين بتسميات دقيقة نظرًا لتغير نظرياتهم كل حين. أما القرآن، فقد أطلق على مراحل نمو الجنين تسميات

دقيقة سدت على المشككين أن ذلك صدفة، حيث كلما أعيتهم حقيقة باهتة أحالوها إلى الصدفة.

ومن هذه التسميات السلالة: ومعناها الخلاصة والمرور من مكان ضيق، وما استل من الشيء، أي انتزع، يقال: سل السيف من غمده، وتسلل: خرج في هدوء، والسليل مجرى الماء في الوادي، وهو بذاته وصف الحيوان المنوي في ذلك الطور.

النطفة: ومعناها ومعناها القلة القليلة من الماء، وتطلق على نقطة الماء الباقية في الدلو بعد سكبه.

الماء الدافق: والماء الدافق أي الذي يتدفق ذاتيًا، وليس مدفوعًا من غيره، والحقيقة أن له حركة ذاتية من جراء تحرك الحيوانات المنوية بداخله.

العلقة: ولها عدة معانٍ تنطبق جميعها على الجنين في هذا الطور، منها الدود الذي يعيش في الماء، ويمتص الدماء، وكتلة الدم المتجمد، ومنها ما يعلق

بشيء آخر، أي يلتصق به دون رابط بينهما، وهو حال الجنين مع رحم أمه في هذا الطور.

المضغة: ولها عدة معانٍ، منها ما يمضغ من اللحم، ولا يخفى على مشاهد شكل الجنين في هذه المرحلة تحت المجهر (وهو ما لم يره رسول الله) من آثار أسنان مغروسة فيه.

وإذا كان العالم قد حار في إيجاد مصطلحات بلغة أخرى تضارع أو تقارب الألفاظ العربية، فوضعوا من إفلاسهم العلمي واللغوي أرقامًا لهذه الأطوار، وهو ما لم يعوض ألفاظ القرآن.

حتى نادى الآلاف منهم، وما زالوا، إلى عدم المكابرة واستعمال ألفاظ القرآن، كما هي، بحروفها ونطقها، دون تحريف أو ترجمة للمعاني، كأن تسمي مثلًا بحروفهم الأعجمية "نوتفا آلاكا مودجا"، إلى غير ذلك من محاولات.

ولكن لم يكتب لهذه الاقتراحات النجاح

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٣].

و

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٤].

الفصل التاسع:
وما أدراك ما الطارق

وهو أقصر فصول البحث، يقول الله -تعالى-:

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ [الطارق: ١].

فقد تصنت العلماء بواسطة أجهزتهم الحديثة، فسمعوا صوت بعض النجوم في السماء، فسماها العلماء (النجوم النوابض)، وسماها القرآن (الطارق).

وبنظرة سريعة أطلب من القارئ الكريم أن يفتح أحد المواقع الإلكترونية ذات الثقل العلمي ليسمع صوت هذه النجوم، ثم يفتح ليسمع صوت نبض القلب الحقيقي، ثم ليسمع صوت الطرق على الباب

في صورته البدائية، ليعلم هل هذا النجم نجم نابض أم نجم طارق؟

الفصل العاشر:
الجماد

أطلق العلماء على كل من يتحرك وينمو اسم الكائن الحي، أما ما عدا ذلك، فقد أسموه ب (الجماد).

أما القرآن، فلم يعترف بشيء يسمى الجماد، فقال الله –سبحانه-:

﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾

[الإسراء: ٤٤]

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾ [الجمعة: ١].

وذكر الله في القرآن أن الأرض تسمع وتجيب ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ٤ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ٥﴾ [الانشقاق: ٣-٥]، وأنها تسمع الأوامر في الدنيا فتنفذها فورًا ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ٤٤﴾ [هود: ٤٤].

وأن السماء تسمع أوامر الله في الدنيا، فتنفذها فورًا ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ٤٤﴾ [هود: ٤٤].

وأن الجبال كذلك، فقال عن نبيه داوود ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ١٠﴾ [سبأ: ١٠].

وأن السماوات والأرض تشعر وتغضب وتسعد، فقال عنهما حين يفارقان الكافر:

﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴿٢٩﴾﴾ [الدخان: ٢٩]، وقال عن غضب خلقه حين يوصف خالقهم بالشريك

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ [مريم: ٩٠-٩١].

وأن الجدار الأصم أتعبه الزمان وقوفًا، فأراد أن ينقض:

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ ﴿٧٧﴾﴾ [الكهف: ٧٧].

وقس على ذلك العديد مما يسميه الناس (الجماد)، يعلن الله أنه يبادر بالأفعال بعد أن يقيس الأمور،

ويتخذ القرارات المناسبة، فقال عن أصحاب الكهف ﴿۞وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ١٧﴾ [الكهف: ١٧]، وكذلك قال الله ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير: ١٧-١٨].

ويسوق لنا الشيخ الشعراوي -رحمه الله- دليلًا على أن القرآن يقر بأن كل ما خلق له حياة وتسبيح قائلًا: يقول الله -تعالى-:

﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ ٤٢﴾ [الأنفال: ٤٢]، إذن فالحياة ضد الهلاك، ثم يقول عن المستقبل:

﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴿٨٨﴾ ﴾ [القصص: ٨٨]، إذن فكل شيء حي يسبح.

وأخيرًا، فعلى كل من يأخذ بظاهر الأمور، فيرى أن كل ما لا يتحرك ميت هامد، لا حياة فيه، أن يفسر لنا هذه الظواهر أو بعضها.

تحلل جسد الميت وتغيره يومًا بعد يوم.

تشريخ الحوائط خصوصًا في الأدوار العليا.

الشعور بكآبة المكان الفاقد لصاحبه حتى ولو لم يكن هناك صلة بين الشاعر والغائب.

كبر حجم الحصى والزلط بعد فترة طويلة.

تقوس الحوائط، واصفرار الورق، وتغير الألوان، واندكاك المباني في الأرض، وغير ذلك من ظواهر، فإذا زعمت أن كل ذلك أو بعضه (تفاعل) مادتين أو أكثر، فاذكر أي المادتين حية لتتفاعل؟

ونختم بقول الشعراوي -رحمه الله-: لا تقل إن الحصى سبح في يد رسول الله، فقد سبح في كل يد حتى يد أبي جهل، ولكن قل: سمع رسول الله تسبيح الحصي في يديه.

الفصل الحادي عشر:
العلاج الطبيعي النفسي

عالجت كل الشرائع نفسية الإنسان، فهدت الحيارى، وأعطت الأمل للمستضعفين، فأقبل المؤمنون على الحياة، وطمعوا في رحمة ربهم، فأحبوا الحياة في سبيله، وأحبوا الموت في سبيله، فهان عليهم كل كرب، واستصغروا كل مكروه، وعاشوا حياة سعيدة قالوا هم عنها: لو علمت الملوك مدى سعادتنا لقاتلونا عليها بالسيوف.

وعالج العلم نفسية الإنسان، فاكتشف العقاقير المهدئة، وغاص في أعماق النفوس، وغاص في أسباب تعبها، وبحث في سبل تهدئتها، فهو دور للعلم، لا ننكره.

وشقيت المجتمعات المتقدمة الغنية من الثلاثي المرعب لديهم: القتل – الجنون – الانتحار.

وعالج القرآن النفوس دون أية أعراض جانبية تمامًا، وحتى قبل أن يعرض المريض نفسه على المختصين.

ومن أساليب العلاج الأولية أن يدرك الإنسان صفات ربه من رحمة وملازمة له في صلب أبيه، وفي رحم أمه، وأوقات مرضه وضعفه، فلا يجد أحنَّ عليه من ربه.

وأن يدرك الفرد أن ما أدركه ما كان ليفوته، وأن ما فاته ما كان ليدركه، فيعلم أن كل حدث مكتوب قبل أن يخلق، فيؤمن بالقدر خيره وشره.

أن الدنيا ليست دار جزاء، وإنما دار ابتلاء، سيلقى الله بعدها فيمسح عنه كل شقاء، ويكفي بالمؤمن ثباتًا واطمئنانًا لفظ (الرجوع) إلى الله، أي إلى خالقه والرحيم به وعالم أسراره.

أن كل الأنبياء والمصلحين قد سخر السفهاء منهم، فما أصابه من استهزاء أو كرب أو مرض أو ضيق مر به خير خلق الله أنبياؤه.

وعلى المسلم أن يبشَّ في وجه الناس (أفشوا السلام بينكم) (تبسمك في وجه أخيك صدقة)، وأعلى القرآن القيم على الماديات

﴿۞قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾ [البقرة: ٢٦٣].

إلا أن العلاج النفسي الرباني يتميز عن العلاج الكيميائي بهذه المزايا.

أن الطبيب النفسي يلجأ إلى رد المريض إلى دينه وتعاليم ربه حتى يريحه.

أنه عالج الإنسان قبل أن يطلب بل قبل أن يخلق، فخلق العقاقير المهدئة والمبهجة فيه طبيعيًا، وأمر أباه أن يحسن اختيار أمه، وبث في أمه الحنان الطبيعي لرعايته.

وحتى بعد أن يموت الإنسان، فقد أمر الله بتكريمه وعدم إهانة جثته ولا العبث بها حتى ولو كان عدوًا

قتل في الميدان، وأن يسارع الأحباب في ذكره والدعاء له وصلة رحمه والتصدق لصالحه، وغير ذلك مما تكتب فيه آلاف المراجع.

أنه طب لا يحتاج إلى عقاقير صناعية، فالريحان مفرح، وقلة الطعام تزيل الاكتئاب، والبلح يزيله، "فهزي إليك بجذع النخلة"، وأن الخل نعم الإدام، وثبت جليًا أنه (الجوكر) للجسم الذي يعوضه أي نقص في الغذاء.

أن نسبة المنتحرين عالية للغاية عند من يعالجون بالعلاج النفسي الصناعي، أي من صنع البشر، إلى غير ذلك من توجيهات.

وصدق الله حين وصف القرآن بأنه ﴿ هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة: ٢]، وأنه ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ ﴾ [يونس: ٥٧].

الفصل الثاني عشر:

مؤتمر ال D-N-A

اجتمع مئات العلماء في أكبر مؤتمر علمي ازدحامًا بالعلماء في التاريخ، كان الزمان في الستينات من هذا القرن، وكان المكان مدينة لندن، وسر هذا الازدحام أن العلماء قرروا أنهم سيخلقون (خلية حية)، ومن ثم سيخلقون إنسانًا.

وكانت معطياتهم أنهم علموا بأجهزتهم المتطورة والدقيقة للغاية مكونات الخلية الحية، ومن ثم، فالموضوع لا يعدو أن يكون (نسبًا)، ومع ذلك لم تتحرك الخلية، ثم قرروا -قبل المؤتمر- أن الماء لازم لتحريك الخلية، فأضافوه بنسبته الصحيحة، ولم تتحرك الخلية، ثم قالوا إن الخلية لن تتحرك إلا إذا وضع فيها وبنسبة معينة حامض الدي إن إي،

فوجدوه لا يتوافر بكثرة إلا في غدة في الذباب، وأضافوه بدقة، والنتيجة واحدة. ثم اكتظ مطار لندن بالعلماء من أنحاء العالم، والذي ادعت الصحافة أن العالم الذي يفوته هذا المؤتمر قد فاته التاريخ.

واهتزت الكيانات الدينية في العالم كله إلا المسلمين على تخلفهم العلمي والمادي في ذلك الوقت الذين قالوا بثقة وبأعصاب ثابتة إن خلق الحياة مستحيل، ثم إننا حتى الآن قد كسبنا نقطتين.

الأولى: أنهم اقتنعوا أن الخلية الحية لن تتحرك إلا بالماء ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ثم بشيء يتعلق بالذباب، ولم يفهم العلماء غير المسلمين هذه الأقوال.

وبمثل هذه المحاولات البائسة حاول العلماء إسعاد البشرية أو خداعها، فطرحوا حلولًا هي ما

زالت أسيرة أحلامهم، على أنها حقائق أكيدة، ولكن الموضوع مسألة وقت كاسترداد الحياة بعد وضع الجثث في ثلاجات حافظة أو القضاء على الشيخوخة، وهكذا.

ونعود إلى المؤتمر، فبعد أيام من الاجتماعات خرجت التوصية النهائية للمؤتمر الشهير (إن خلق خلية حية ليس في مقدور البشر)، وتكبروا أن يعترفوا بأن ذلك شأن من شؤون الله، فأكملوا توصيتهم: (لأن خلق الحياة يخضع لقوانين الميتافيزيقا) أي ما وراء الطبيعة.

وبحسبة بسيطة واجههم بها عالم غير مسلم، فقال: من أين يأتي الإحساس؟ من الخلايا العصبية، ومن قبل؟ من الحبل الشوكي، ومن قبل؟ من المخ، والمخ ما هو ؟ هو خلايا، إذن، فكيف ستخلقون خلية من الأصل، والمخ هو خلايا؟

وصدق الله الذي بدأ أغلب مخاطباته بنداء: (يا أيها الذين آمنوا) حين أراد أن يريح هؤلاء العلماء، فقال -سبحانه-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣﴾ [الحج: ٧٣].

أما (الناس) أي من كافة الشرائع، فقد استمعوا له على يد عالم باكستاني مسلم في المؤتمر، وأما الاجتماع، فقد اجتمعوا له في المؤتمر، وأما الطالب فكان في المؤتمر علماء تخطوا التسعين عامًا، فضعفوا ولم يعودوا يدركون شيئًا من علمهم، وكان وجودهم شرفيًا للدعاية.

وأما المطلوب، فالله يخلق من الذبابة الواحدة أربعمائة ذبابة، وهو تكاثر يكفي في اليوم ليلف الكرة الأرضية مرات عديدة، ولكن يسلط عليه من الطبيعة ما ينقصه.

وبقي أن نعلم أن الذباب لو أكل قطعة من السكر لحولها في الحال إلى كربون، فلا تستطع جيوش العالم ولا الغواصات ولا حاملات الطائرات أن يستردوها.

وأخيرًا، فإذا تساءلنا: ولماذا يفعلون ذلك على كثرة علمهم بالنسبة لغيرهم، لرد علينا الله في الآية ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴿٧٤﴾﴾ [الحج: ٧٤]. نسأل الله أن نقدره حق قدره.

الفصل الثالث عشر:
الشمس تجري أم تدور؟

أجمع العلم والقرآن قولًا واحدًا أن أجرام السماء تتحرك، ولا تقف ثابتة في مكانها. وأن الشمس تتحرك حول مركز مجرتنا (درب التبانة) التي تحتوي على ٢٠٠ مليار نجم (شمس)، فتتم دورة كاملة حول مركز المجرة في ٢٤٠ مليون سنة ضوئية، لكن هناك اختلاف في وصف هذه الحركة الدائمة والدائبة، فبينما سماها العلم (الدوران) سماها القرآن (الجري) ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴿٣٨﴾﴾ [يس: ٣٨].

والدوران تعريف صحيح، فكما قلنا من قبل تدور الأجرام حول مركزها، لكن لفظ الجري هو أدق

وأفصح. فالجري يلازمه صعود وهبوط مستمر، يشعر بذلك من يركب حصانًا يجري أو مركبًا تجري في الفلك، وذلك بفعل الأمواج ﴿وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ١٦٤﴾ [البقرة: ١٦٤]. وحتى الإنسان حين يجري تلازمه حركة الصعود والهبوط.

أما علماء الفضاء، فقد صورا بدقة متناهية حركة دوران الشمس بواسطة الحواسب الآلية الدقيقة، ورسموا الرسم البياني لجريان الشمس صعودًا وهبوطًا، فرأوا بأعينهم قول الحق تمامًا ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ٣٨﴾ [يس: ٣٨].

ثم دفعهم الشغف لتصوير دوران القمر، فوجدوه على هذه الحال مصداقًا لقول الله -تعالى-: ﴿وَسَخَّرَ

ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ﴿١٣﴾ [فاطر: ١٣].

أما ما يجدر ذكره، فهو أنهم لا يزالون يستعملون تعبير (تدور) كما هم، نسأل الله الهداية لخلقه أجمعين.

الفصل الرابع عشر:
جنون الألوان

أولًا: من العجيب أن الله ذكر تصريفات كلمة أسود -لون جهنم- في القرآن سبع مرات بعدد أبواب جهنم.

ومن العجيب أنه -تعالى- ذكر تصريفات كلمة أخضر لون الجنة ثمان مرات بعدد أبواب الجنة.

أما الأعجب أن كلمة (أبواب) ذكرت في القرآن خمسة عشر مرة، على ماذا يدل ذلك العدد؟

ونقول ثانيًا: إذا أتينا بوردة بيضاء، فسألت أحدهم عن لونها، لقال إنها بيضاء، فإذا سألت العلم عن لونها، لقال إنها بيضاء، قولًا واحدًا خضوعًا لعين الإنسان، لكن هل الإنسان وحده في هذا الكون؟

وأما إذا سألنا القرآن الذي أنزله الله، فيلمح أن الوردة وإن بدت بيضاء، لكن ليست بالضرورة بيضاء، كما تراها عين الإنسان، فهناك أعين أخرى تراها وتترجمها غير أعين البشر، فهو رب العالمين، لا رب الإنسان فقط.

يقول العالم كارد فرش، الحاصل على جائزة نوبل في مرئيات ولغة النحل، وهو ليس من علماء المسلمين: إذا أتيت بوردة بيضاء وعرضتها على عدة مخلوقات، لقال لك الإنسان: إن لونها أبيض حسب مستقبلات عينه، أما النحلة فستراها زرقاء، وسيراها الكلب سوداء، ويراها الثور رمادية.

ويبدو التلميح في قول الله عن اللون الأصفر للرياح: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴿٥١﴾﴾ [الروم: ٥١]، إذن ففي القرآن استشعار الألوان نسبي باختلاف أعين المشاهدين، ولم يقل مثلًا (ريحًا صفراء).

والكتاب الوحيد الذي فرق بين البصر والنظر هو القرآن، فقال عن المشركين: ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨﴾ [الأعراف: ١٩٨].

ويعلمنا أن رؤية الألوان بالبصر، أي على حقيقتها، تختلف عن رؤيتها بالنظر، أي في ظاهرها.

ثالثًا وهو لب الموضوع: إذا أتيت بهاتف أسود فقلت لمن حولك: ما لون هذا؟ فيقول لك: هذا هاتف لونه أسود. فهم صادقون والعلم معهم.

لكن في هذه الحالة الأخيرة القرآن ليس معهم، والحقيقة ليست معهم. ففي جميع الأحوال هم صادقون غير كاذبين؛ لأن نظرهم أفهمهم أن هذه هي الألوان الحقيقية للأشياء بينما هي ليست كذلك، أما الحقيقة فهي أن الهاتف ليس لونه أسود، فالأسود ليس من الألوان.

وبعيدًا عن القرآن، فقد حاول العالم روبرت هوك تفسير ظاهرة الألوان، فقال إن المنشور الزجاجي يمر اللون الأبيض فيه، فيتحلل إلى ألوان الطيف السبعة، فهو يقوم بتوسيخ الأبيض.

وبعد أن كانت هذه حقيقة علمية لعقود جاء إسحاق نيوتن، فأبطل هذه النظرية تمامًا مستدلًا بانعكاس الألوان من المنشور الزجاجي، فتعود بيضاء كما كانت. فأثبت نيوتن أن الأسود ليس من ألوان الطيف السبعة ولا مجموعهم، ولكن نهاية امتصاص الألوان، أي ببساطة، فإنك حين ترى ما تتخيله أنه أسود، فإنك باختصار لا ترى أية ألوان.

والعلماء المعاصرون يقرون تمامًا أن الثقب الأسود لا هو ثقب ولا أسود، بل إنه ابتلع كل شيء حوله بما فيه الألوان جميعًا، فصار عتمة حالكة، فسموه بالأسود، فهو مجرد (انحباس للأشعة).

أما القرآن، فقد أيد ذلك العلم تمامًا، فوصف ألوان الجبال الظاهرة قائلًا: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا﴾ [فاطر: ٢٧]، وبعد أن استعرض نماذج من ألوان الجبال عطف عليها قوله -تعالى-: ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٞ ٢٧﴾ [فاطر: ٢٧].

ومن العجيب أن الله -تعالى- حين فصل الأسود عن الألوان لم يأتِ بألفاظ قاطعة في وصف الجبال، فلم يقل عنها غربان، ولا قال عنها سوداء، ولكنه استعاض عن ذلك بلفظين آخرين، يجعلك تتذوق البلاغة في التشبيه.

فالأسود في القرآن ليس داخلًا في الألوان المختلفة، وهذه حقيقة أقر بها العلماء، وهي أصدق من العلم الذي لا يزال يعترف باللون الأسود، ولم يبقَ إلا أن يقوم المسلمون بنشر هذه الحقائق التي قصروا في نشرها حتى يتسامع بها أكبر قدر من

العلماء، فتندرج في ما يسمى بالحقيقة العلمية، وينتهي الناس عن قول (اللون الأسود)؛ لأنه ببساطة لا وجود له إلا في مخيلتهم.

الفصل الخامس عشر:
الكتاب الغض الطري

كتب العلماء ملايين الكتب، وسيظلون هكذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وقرأ الناس كتاب الله القرآن الذي لم يكتبه عالم، بل أبلغه عن الله أميٌّ لم يتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ومع ذلك وصف النبي الأمي هذا الكتاب بالغض الطري، أي كالزهرة وورقة النبات الغضة، التي لا تذبل أبدًا، وهي الخاصية التي يفتقدها العلم في ألفاظه.

وكما وصف الإمام علي بن أبي طالب القرآن بأنه (لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنتهي عجائبه) أي لا يبلى بالترديد، ولا يمل منه السامعون.

وكل كتاب كتبه عالم أو إنسان من العوام له فترة صلاحية تمامًا كالأغذية المعلبة تنتهي فور صدور

كتاب جديد في العلم ذاته غالبًا ما تكون هذه الفترة أسرع من البرق، وأحيانًا يصدر الكتاب الجديد والذي قبله ما زال تحت الطبع، فيبطل القديم، ويفقد قيمته، وينصرف الناس لقراءة الجديد.

أما فترة صلاحية القرآن، فهي ممتدة حتى آخر الزمان، فلا يبلى ولا يتقادم أبدًا، فهو متميز في ذلك عن أي كتاب علمي كتبه عالم، بل إن الكتب العلمية تعلو قيمتها كلما كانت حديثة، أما كتب الدين فتعلو قيمتها كلما قدمت واقتربت من مصدر الوحي كالمخطوطات النادرة وغيرها.

وجعل الله -تعالى- كتابه كنزًا يفوح بعطر أسراره في كل زمان ومكان حسبما يتوافر لدى الناس من معطيات العلم.

فلا نتصور أن القرآن حين يخاطب العربي القديم يقول له أن الأرض كرة، وأنها تدور في الهواء،

فيقول الله: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ۝٧﴾ [ق: ٧]، فيفهم مؤقتًا أن لا نقطة نهاية للأرض كلما مشى فيها.

ولن يتصور الأقدمون أن هناك بحارًا مشتعلة الآن من أسفلها، فلا النار تبخر الماء، ولا الماء يطفئ النار.

ويظلم الشرع العربي البدائي الذي يستعصي عليه فهم أن الحجر الأسود الذي يراه ويلمسه بحجمه الصغير من أحجار السماء إذا حاول إفهامه أن كل حديد الأرض مصنوع في السماء، ثم اخترق الأرض، وهي كتلة نار حتى استقر في مركزها.

وإذا كان الأقدمون قد استعصى عليهم أن الفقراء سينعمون يوم القيامة بالحرير والديباج في أرض غير الأرض وطبيعة غير الطبيعة، فكيف يصدقون أن جسم النملة التي يرونها في الأرض ويدعسونها

بأقداهم مكون من الزجاج؟ ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ۝٨﴾ [النمل: ١٨].

كيف كان للعربي القديم أن يستقبل كتابًا يقول له بعضًا من ذلك إذا كان لم يصدق ما هو أبسط من ذلك، وأقرب للفطرة أن الله واحد، أو أن هناك بعثًا بعد الموت؟

إن السمة الغالبة في ألفاظ القرآن أنها مرنة تناسب التفسير في كل عهد حسب معطيات العلم، دون أن تتبدل أو تتغير، وفي هذا ندرك لماذا القرآن لا يترجم لأية لغة أخرى.

ولنضرب على ذلك أمثلة ثلاثة من مرونة ألفاظ القرآن الكريم الصالحة لكل زمان على الإطلاق؟

المثال الأول: حين يقول الله عن ذاته العلية: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ۝٢﴾ [الرعد:

٢]، فهمها الأقدمون على أنهم يرون السماء وليس لها عمد، أما حين تطور العلم، فالنص هو ذاته، ولكن فهم المتأخرون أن للسماء عمدًا لا يرونها كالجاذبية والجذب والطرد، وغير ذلك.

المثال الثاني: حين يقول الله عن معجزاته: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴿٨٠﴾﴾ [يس: ٨٠]، فهمها العرب الأميون بأن الشجر الأخضر حين يجف يقبل الاحتراق ليفيد الناس في الطهي والإضاءة، وغير ذلك من نعم الله، وهذا صحيح.

ومع تطور العلم، أثبت علماء الطاقة والجيولوجيا أن النفط مصدر الطاقة الأهم هو نتاج تعتق الشجر لملايين السنين تحت الأرض، وهو تفسير مقبول تمامًا.

ومع التطور الأكثر، أثبت العلم أن الاحتراق لم يكن له أن يتم على الأرض إلا بوجود الشجر، بل

وتحديدًا الشجر الأخضر الذي يولد الأكسجين، وبدون ذلك تصبح الأرض كسائر الكواكب الأخرى خالية من الأكسجين، لا تشتعل فيها نارًا.

المثال الثالث: في قول الله -تعالى-: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴿٢٢﴾﴾ [الحجر: ٢٢].

بعد أن فهم القدامى أيام نزول القرآن أن الرياح تحمل ماء السحاب لتلقح بها الأرض، فتحييها فينبت النبات.

جاء المفسرون في العصور الحديثة بفهم آخر أن الرياح تحمل البذور وحبوب اللقاح، فتلقح به الزرع، فيلتقي كل ذكر وأنثى فينتج الزرع الجديد، وهذا أيضًا تفسير علمي صحيح، لا ينال من ألفاظ النص حرفًا واحدًا.

ثم علم المفسرون في مرحلة لاحقة أن الرياح تلقح السحب الحارة بالسحب الباردة، فيسقط المطر، والنص لم يتغير.

ثم أثبت العلماء والنص هو ذاته أن الرياح تحمل الشحنات السالبة، فتلقح بها الشحنات الموجبة؛ مما يحدث تفريغًا كهربائيًا ينتج عنه البرق والرعد، فيسقط المطر.

ثم جاء المفسرون المعاصرون، فأثبتوا أن قطيرات الماء المحمولة في السحاب من الدقة والخفة، بحيث لا تسقط وحدها، فجاذبية الأرض لا تستطيع توصيلها للأرض، فتأتي الرياح، فتحمل نوى التكثف من ملايين قطيرات الماء وهباءات الغبار وذرات الملح وحبوب اللقاح، لتلقح هذه القطيرات وتثقلها، فتسقط على الأرض.

وإذا كان كل ما فات صحيحًا، فالتفسير الأخير هو الأنسب، حيث سياق الآية تتكلم عن إنزال الماء،

فيقول الله -تعالى-: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢﴾ [الحجر: ٢٢].

وقد أدركت البشرية أن لا لغة أخرى تصلح لنص خالد، وهذا ما يفسر اعتراف كل جامعات العالم أن العربية هي آخر اللغات اندثارًا أو تغييرًا؛ لأنها تنفرد بخاصية القدسية نظرًا لارتباطها بالقرآن.

وهذا ما حدا بوزارة الدفاع الروسية إلى كتابة بيانات الأسلحة النووية بالعربية، حيث إنها مدفونة في أماكن سرية، ولن تنكشف إلا بعد مئات السنين.

ولنأخذ ثلاثة ألفاظ يستحيل أن يترجم فيهم لفظ عربي لأية لغة أخرى.

لموسعون: أثبت العلم أن الكون من السعة (الآن) ما يجعل البشر يصاب بالدوار إذا حسب حدود بعض مجراته.

ففي مجرتنا وحدها ٢٠٠ مليار نجم، بعض نجومها أكبر من حجم الأرض + الشمس + المسافة بينهما، ومع ذلك، فمجرتنا هباءة مهملة بالنسبة للكون، فالله موسعه الآن.

وأثبت أيضًا أن الأرض في حال اتساع دائم كل ثانية، ويواصل اتساعه كل ثانية، فاللفظ يجمع المعنيين ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴿٤٧﴾﴾ [الذاريات: ٤٧]، فكيف نترجمه للفظ واحد يفيد اتساع الكون في الحاضر والمستقبل؟

أجداث: وهي كلمة بمعنى قبور، ولكن تأتي في القرآن بمعنى القبور في حال التهيج والحركة، وكلمة جدثة لها معنيان: الأول صوت أرجل الحيوانات حال اندفاعها، والآخر قطعة اللحم الممضوغ، وهو ذاته المشهد الذي تتحدث عنه الآيات في حال اندفاع الناس يوم القيامة وحالهم بعد

دفنهم في القبور لآلاف السنين ﴿ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ۝٧﴾ [القمر: ٧].

سكرت: مصدر سكر لها معنيان: الأول التسكير، أي الغلق، ومعنى تسكير الأعين أي العمى، والمعنى الآخر ذهاب العقل نتيجة الخمر، يقول الله: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ۝١٥﴾ [الحجر: ١٤-١٥]، وهو عين ما شهد به رائد الفضاء الروسي يوري ججارين حين قال: وأول ما سبحت في الفضاء الدامس ظننت أنني قد عميت أو أصابني السكر، فأي كلمة تترجم للمعنيين في كلام البشر؟

الفصل السادس عشر:

الصعود أم العروج؟

صعد رائد الفضاء إلى الفضاء.

صعد مكوك الفضاء إلى القمر.

سيصعد رواد الفضاء إلى المريخ.

كلمات نسمعها يوميًا من الفضائيات ووكالات الأنباء، ونقرأها في المجلات العلمية المتخصصة في علوم ما يسمى بالفضاء. ولم يعترض أحد العلماء على كلمة (يصعد)، إذ أقرها العلم لآلاف السنين، واعتبر البعض تعديلها دربًا من دروب تضييع الوقت، فهي تتماشى مع حواس الناس. فمن يشاهد حركة مكوك الفضاء يعلم دون شك أنه حقًا يصعد مستقيمًا لأعلى، هذا من جانب العلم والحواس. أما من جانب القرآن، فهو يعلن أننا لسنا وحدنا في الكون، لا نحن كبشر ولا نحن كأرض،

ولكن حولنا عوالم أخرى لا يعلم مداها إلا رب العالمين.

أما خالق الكون، فيذكر أن الصعود والعلو هو في الأرض فقط ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ۞٤﴾ [القصص: ٤] ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ ۞٨٣﴾ [القصص: ٨٣]، أما الصعود والعلو في السماء، فقد سماه الله (العروج) ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ۞١٤﴾ [الحجر: ١٤] ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ ۞٤﴾ [المعارج: ٤] ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ ۞٢﴾ [سبأ: ٢].

وقد أثبت العلماء أن الطرق بين السماء وبين أجرامها طرق منحنية، بل إن الحديث عن طريق واحد مستقيم في السماء هو درب من دروب الجهل.

إن أي جسم مادي مهما بلغت كتلته أو تضاءلت، لا يمكنه التحرك في الكون إلا في خطوط منحنية، حتى الأشعة الكونية على تناهي دقتها تسير في (عروج).

ولم يكن لفظ الصعود غائبًا عن خالق السماوات والأرض، فقد قال الله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ١٠﴾ [فاطر: ١٠]، وقال عن سيدنا إدريس: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧﴾ [مريم: ٥٧]، وقال عن سيدنا عيسي ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ١٥٨﴾ [النساء: ١٥٨].

فأما في الكون المخلوق، فلا صعود، وأما الله فلا تحكمه نواميس الكون.

بقي أن نقول إن الله -تعالى- حين يصف من يريد أن يضله الله بسوء أعماله ونواياه ﴿ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ١٢٥﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ذكر الله يصعد بتشديد الصاد، أي بالجهد الكبير، والصعود على مراحل وخطوات وبجهد شديد، نسأل الله أن يكتبنا من أصحاب الكلم الطيب والعمل الصالح.

الفصل السابع عشر:
علم الأخلاق العسكرية

منذ خلق الله البشرية احتاج الإنسان للدفاع عن نفسه ضد الأعداء. وتمثل الأعداء في الحيوانات المفترسة والزواحف والحر والبرد، وغير ذلك مما يوجد في الطبيعة التي خلقها الله -تعالى-.

غير أن أشد الأشياء خطرًا على الإنسان هو أخوه الإنسان، حيث إنه تسلح بأشياء كالغل والحسد والعقل المدمر مما لم تتوافر للطبيعة، ولا حتى للحيوانات المفترسة فيها.

ودرس الناس العلوم العسكرية سواء بالطرق البدائية أو عن طريق الكليات والمعاهد العسكرية. وتعددت العلوم التي يدرسها العسكريون وتطورت،

ومنها دراسة الأسلحة الحديثة والخطط والتشكيلات ونفسية العدو، وغير ذلك من علوم.

ولكن الإسلام تفرد -دون منافس على الإطلاق- بتدريس علم أصيل في العلوم العسكرية لا ينفك عنها هو علم (الأخلاق العسكرية).

فأتت الأوامر الإلهية بحسن معاملة العدو -كل العدو- بمدنييه ومقاتليه، لا على هيئة وصايا، قد ينفذها الجند حسب شفقتهم أو لا ينفذونها، ولكن في صورة أوامر عسكرية صارمة يتلقاها الجند قبل تجنيدهم، ثم تلقى عليهم مباشرة في آخر لقطة قبل الخروج للميدان.

ومن هذه الأوامر الصارمة، وهي في صلب عقيدة المسلم، ينفذها كفرض عليه، وليس تفضلًا منه ما يلي:

- عدم الاعتداء على أي مستضعف أو امرأة أو طفل أو كبير سن.

- عدم الاعتداء على أي مدني أعزل أو أناس يمارسون طقوس دينهم.

- يمنع منعًا باتًا اقتلاع أشجار أو الإضرار بزرع أو تخريب منشأة، ويترك أمر تقدير خطورة أمر هؤلاء للقائد الميداني في المعركة، إن استعملها العدو لقتل المسلمين.

أما بالنسبة للمقاتلين من العدو، وهم من ثبت حملهم السلاح، فيحظر حظرًا تامًا قتل المستسلم منهم، فالأسير لا يعذب، والجريح لا يقتل، والقتيل لا يعبث بجثته، فضلًا عن تشويهها، وحض الإسلام الناس على معالجة وإطعام الأسرى، ولو كان الطعام قليلًا، وعد الله ذلك تقربًا منه ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨﴾ [الإنسان: ٨].

وفي حرب العبور عام ١٩٧٣ اقتحم الجيش المصري إحدى النقاط الحصينة في خط بارليف، وكان أحد الأسرى من حاخامات اليهود الذي استأذن من القائد المصري أن يأخذ نسخته من التوراة من الحصن الذي غادره، فأذن له القائد المصري في ذلك برفقة الجنود؛ مما أثار استغراب موظفي الصليب الأحمر الدولي الذين ملأوا وسائل إعلام بلادهم بهذه الواقعة خصوصًا حينما أعلمهم الضباط الميدانيون أن ذلك من تعاليم الإسلام.

هذا عن القرآن وتعاليمه، أما العلم فقد أتى بعد أكثر من ألف وثلاثمائة عام واستحياء من تعاليم الإسلام التي وصلت أوروبا عن طريق الأندلس، فوضع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، تضمن مبادئ مشابهة لمبادئ الإسلام، مع أنها لم ترق لمبادئ الإسلام، سواء في عددها أو سبقها الزمني الهائل أو في إلزامها.

وبعد ذلك لنا أن نتساءل: ماذا حلت هذه المبادئ من مشاكل؟

إن التعليمات الإلهية قد وضعت في صلبها الرقابة الذاتية من المسلم بجانب تسابق المسلمين في حب الله ورسوله، وطبقت على كل البشر من الأعداء.

أما ما انبثق عنه العلم الصناعي، فقد ظلت مبادئ نظرية، لا وجود لها في الواقع، ولم تطبق إلا لصنف معين من البشر ترضى عنه الدول القوية، وتغض الطرف عنها حين تريد أن تبيد المستضعفين، أو لا ترضى عن معتقداتهم وألوانهم.

أين هذا من تحرُّج الصحابة حين اضطروا لقطع نخل كان الأعداء يتخذونه عائقًا يتترسون به، وأسقطوا به الكثير من الشهداء في صفوف المسلمين.

أما عن الحسابات، ففي حين يقر العلم أن استخدام القوة المفرطة اللاأخلاقية تجلب النصر، وتزيد من

خسائر الأعداء في الأرواح والممتلكات والروح المعنوية. يقر الدين وبحسابات دقيقة أن التعامل بالأخلاق لا ينقص من مكاسب الحروب، بل على العكس من ذلك تمامًا، يجلب رضا الله، وينشر الرحمة، فيجلب النصر، وفي ذلك انهيار لقوة العدو غير الأخلاقي، ولعل في اتباع عشرات الملايين للإسلام حين رأوا سماحته وأخلاق أتباعه لمكسب حقيقي، ومضمون أقر به التاريخ والواقع.

وإذا كان المقاتلون والأعداء جميعًا من العالمين، فنفخر أن ربنا وصف ذاته العلية بـ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢].

وأخيرًا، إذا كان العلم قد أباد الملايين من أعدائه، وهو غاية النصر، فالغاية العليا للقرآن من النصر تختصر في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ

أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴿٤١﴾ [الحج: ٤١] ، ويكمل الله أن المعروف عند التمكين لا ينقص من المكاسب شيئًا فيقول: ﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴿٤١﴾ [الحج: ٤١].

الفصل الثامن عشر:
الحيوان

ذكر الله الحيوان في القرآن، وذكره العلم لآلاف السنين، مثل علم الحيوان والطب البيطري وعلوم الحشرات والأحياء، وغير ذلك من علوم.

فأما العلم، فقد اهتم بصحة الحيوان ليستفيد منه الإنسان في الأكل والعمل، وغير ذلك، وتركزت الأبحاث الحديثة في فك لغات الحيوان لكشف أسلوب تفاهمه.

أما القرآن، فقد اعتبر المجتمعات غير البشرية مجتمعات محترمة منظمة ليست مجرد أجسام متحركة. فقال -تعالى-:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨].

وحين استعرض الله قصص الحيوانات بأنواعها، أعلمنا أنها ليست للتسلية أو التشويق، فالهدهد طائر محترم يطير ليستكشف المجتمعات، ووصل لما لم يصل إليه نبي الله سليمان الذي آتاه الله ملكًا وإمكانيات لم يؤتها لأحد، وهو يغار على الشرك بخالقه، ويفهم كيف يقوم بمهامه في الاستطلاع والإبلاغ.

وكلب أهل الكهف كلب وفيٌّ مخلص، خلده الله في القرآن بمصاحبته للصالحين؛ كي لا تهضم أمة محمد أي خير قدمه أحد، أو تتجاهله حتى لو كان كلبًا. والغراب يعلم الإنسان كيف يدفن أخاه الإنسان. والنملة تستطلع الجيوش، وتعلم كيف تحذر أقرانها وتدلهم على سبل النجاة.

وقد فتح القصص القرآني للعلماء من كل اتجاه شهية العلماء لبحث أحوال الحيوان، فعلموا علم اليقين أن القرآن لا يكذب ولا يبالغ بعد أن ساق الله نقاطًا من الإعجاز من قصص الحيوان، جعلت العلم يصدق هذه الحقائق بكل ثقة ويقين ومنها:

أن لهذه المخلوقات طقوسًا اجتماعية وأخلاقية وقوانين وتنظيمًا للعمل؛ مما قد لا يتوافر لبني البشر.

أن اللبن أتى من بين فرث ودم الحيوان الثديي، وهو ما اكتشفه العلم حديثًا.

أن للكلب غددًا عرقية تقيه من قرح الفراش، ولا يملك الإنسان ذلك.

أن جسم النملة من زجاج (سيليكون)، وليس من قشور وجلد، كما تصور الأولون.

أن العنكبوت الأنثى كسائر الحشرات، هي التي تتولى العمل، ويقتصر دور الذكور على التلقيح

فقط، وأن بيتها هو في النهاية بيت الخراب للأسرة جميعًا.

وهكذا في كل قصص الحيوان في القرآن، فأولًا لم يثبت أحد من العلماء خطأ واحدًا على القرآن، ثم أثبت العلماء له الإعجاز.

وقد جعل الله من ظهور هذا الإعجاز دخول أمم في دين الله أفواجًا، فاستحقت البشرية النعيم بهم وبسلوكهم.

نسأل الله أن نعبد الله حق عبادته، وألا نكون ممن قال الله عنهم: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٤]، وأن نكون ممن قال الله فيهم: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزخرف: ٦٨].

الفصل التاسع عشر:
عالم الشهادة

أعلمنا الله في كتابه أنه ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ [الرعد: ٩]، ففسرناها خطأ، وفسرها العلم خطأ أن الله يعلم الغيب والشهادة، وأننا نعلم عالم الشهادة فقط.

أما حدود علمنا الحقيقي بالنسبة لعلم الله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦].

والحقيقة أن الله -تعالى- قد انفرد بعلم الغيب والشهادة، وأننا لا نعلم لا الغيب ولا الشهادة، فيستحيل علينا العلمان، سواء بسواء، فعلم الشهادة هو معاينة الحقائق آن حدوثها، وهذا مستحيل على

البشر. فعمل حواسنا آنيًا شيء مستحيل، فنرى نور القمر بنظرنا بعد أن يصدر بثانية وثلث، ونرى الشمس بعد أن تصدر ضياءها بثمان دقائق وثلث تكون الشمس قد تحركت لمسافة ١٠٠٠٠٠ كم، فيستحيل أن نرى حاضر الشمس المشترى ٥ ساعات وهكذا.

والشمس نراها صباحًا بيضاء ووقت الغروب صفراء، ثم برتقالية، ثم حمراء، والحقيقة أنها ليست كذلك على الإطلاق.

ومن النجوم التي نراها ما قد غادرت مواقعها منذ ملايين السنوات، بل منها من مات وانتهى، وما زلنا نرى ضوءها ظانين أنها هي، لذلك أقسم الله -تعالى- : ﴿۞فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥﴾ [الواقعة: ٧٥].

ويتجلى ذلك في حاسة السمع أكثر؛ لأن سرعة الصوت أقل من سرعة الضوء بكثير، فحتى يصل الصوت إلى الأذن يأخذ كسرًا من الثانية حتى يترجمه المخ والأذن، ولا عبرة بقصر المسافة حتى ولو كانت وحدة من تريليونات الوحدات من الثانية، المهم أن الصوت لا يصل آنيًا.

والعلم يعتمد أساسًا على الحواس، فبدونها لا اكتشافات ولا اختراعات، وما يميز مراكز البحوث عن غيرها تطوير أجهزتها من تلسكوبات ومجاهر ومجسات، وكلها تدعم حواس الإنسان. أما الحقيقة، فلا تعتمد بالضرورة على الحواس، ولنحتكم إلى الحواس ونتساءل: هل السماء زرقاء؟ وهل ماء البحر أزرق؟ وهل يومنا الجميل أقصر من سابقه؟ وهل الشهر الذي سنقبض فيه مالًا أقصر من الذي سندفع فيه؟ هل تجري الأعمدة عكس اتجاه القطار؟ وهل الملعقة في كوب الماء منكسرة؟ وهل ما نراه على الأسفلت يلمع في الحر ماء؟ وهل رشفة الشاي

بعد الحلوى هي هي بعد قطعة مملحة؟ وهل رائحة العطر بعد خمس دقائق انتهت، أم أن أنوفنا تأقلمت عليها؟ هل وهل وهل، كلها تجاب بالنفي، ولا شفاعة لحواسنا أمام الحقيقة، فالله وحده هو عالم الغيب والشهادة.

ولا أجد أفصح وصفًا لحدود علمنا مما قاله الله عنا:

﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ٧﴾ [الروم: ٧].

الفصل العشرون:
القراءة بسم العلم وبسم اللّه

أمضى العلماء أعمارهم ليعلموا الناس العلم، وكانت دعوة كل عالم لتلميذه: (اقرأ).

ودعا الله عباده للعلم، وكانت الوصية الأولى لعباده: (اقرأ).

والشريحتان قرأتا نعم، وصرفت كل شريحة طاقاتها وأعمارها في القراءة. لكن الفرق أن الشريحة التي امتثلت لأمر العلم اكتشفت الكهرباء والطاقة والأدوية والتخدير، وغير ذلك، فحققت الكثير من الإسعاد للبشرية دون أدنى شك، لكنها حققت أكثر الدمار والخراب للبشرية، فبالإضافة إلى أنها عجزت عن إيجاد حلول للكوارث الطبيعية أو حتى التنبؤ بها، وكذلك عجزت عن علاج كثير

من الأمراض أو معرفة أسبابها. وبالإضافة للقتل السلبي من العلم قتل العلم بطريقة إيجابية أضعاف من قتلوا من البشر منذ نزول آدم على الأرض، وخير شاهد على ذلك الأسلحة الشيطانية التي صنعها (علماء)، لكن من ماتوا سرًا بيد العلم أضعاف هذا العدد.

تدخل العلم، فملأ جوف البشر بالمواد الكيماوية والهرمونات من زروع وغذاء حيوانات وطيور وأسماك، فهلك ومرض عشرات الملايين، بالإضافة لقطع الغابات وتسميم الجو والبحر واختراع المخدرات الصناعية نظير المكاسب المادية.

وبدلًا من زرع المخدرات في حقول مفتوحة كانت الشرطة تستدل عليها وتداهمها، صارت معامل المجرمين تنتج المخدرات الأشد فتكًا بالناس، وعلى كل شكل وصنف.

وبالعلم أكل الناس الجبن المخلوط بكسر الرخام والأغذية المحفوظة بفرمالين الموتى والزيتون الملون بورنيش الأحذية، فانتقلنا من مرحلة غش اللبن بالماء إلى هضم السموم، فانتشرت أمراض السرطان والفشل الكلوي والفشل الكبدي، وما تبعها من أمراض نفسية.

ولا ندري، هل يلاحق العلم على علاج الأمراض المستعصية، والذي هو كل يوم يتقدم خطوة فيها، أم سباق الشياطين في قتل البشرية، والذي يتقدم فيها العلم كل يوم خطوات؟

وصدق الله حين قارن بين خلقه من غذاء مفيد وخلق خلقه من غذاء مدمر، حين قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [البقرة: ١٦٨].

أما الله فقد اشترط لقراءة الإنسان وتعلمه أن يقرأ باسم ربه، فيسخر العلم لإسعاد كل مخلوق من إنسان وحيوان وطبيعة.

للتواصل مع الكاتب

https://www.facebook.com/profile.php?id=100015822696069&mibextid=ZbWKwL

المحتويات

مقدمة ٥

الفصل الأول: الفضاء ٩

الفصل الثاني: هل نحن في الأرض أم على الأرض؟ ١٣

الفصل الثالث: الذرة في القرآن ١٩

الفصل الرابع: أحسن القصص ٢٥

الفصل الخامس: والنهار إذا جلاها ٣١

الفصل السادس: الحلقة المفقودة في الكون ٣٩

الفصل السابع: اللغة العربية ٤٥

الفصل الثامن: أسماء مراحل الجنين ٤٩

الفصل التاسع: وما أدراك ما الطارق ٥٥

الفصل العاشر: الجماد ٥٧

الفصل الحادي عشر: العلاج الطبيعي النفسي ٦٣

الفصل الثاني عشر: مؤتمر ال D-N-A ٦٧
الفصل الثالث عشر: الشمس تجري أم تدور؟.....٧٣
الفصل الرابع عشر: جنون الألوان.....٧٧
الفصل الخامس عشر: الكتاب الغض الطري.....٨٣
الفصل السادس عشر: الصعود أم العروج؟.....٩٣
الفصل السابع عشر: علم الأخلاق العسكرية ٩٧
الفصل الثامن عشر: الحيوان.....١٠٥
الفصل التاسع عشر: عالم الشهادة.....١٠٩
الفصل العشرون: القراءة بسم العلم وبسم الله ١١٣